القسم الثالث: دور الكنيسة والمؤمن، مع الحكومات والشعوب
(2) علاقة المؤمن بالنظام الحاكم
[الحلقة 12]
باسم أدرنلي

"1 لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ 2 حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً. 3 فَإِنَّ الْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفاً لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟ افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ 4 لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ لِلصَّلاَحِ! وَلَكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثاً إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ. 5 لِذَلِكَ يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً بِسَبَبِ الضَّمِيرِ. 6 فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هَذَا تُوفُونَ الْجِزْيَةَ أَيْضاً إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ مُواظِبُونَ عَلَى ذَلِكَ بِعَيْنِهِ. 7 فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمْ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ." رومية 13

"1 لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ، 2 حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ، وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ

دَيْنُونَةً" رومية 13

لِتَخْضَعْ: ليس فيها تأويل من حيث المعنى اللغوي، لكن في المعنى التفسيري دخل عليها تفسيرين جديدين.

1- الخضوع لكل قيادة تعيَّن في البلد
* خضوع حسب الجسد فقط، "22 أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ.." كولوسي 3
* أما من جهة الأمور الروحية، " يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ" أعمال 5: 29

2- الخضوع لنظام التعيين نفسه، لأنه نظام إلهي!!
" لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ" يعني أن الله وضع نظام أرضي؛ إرادة حرة للبشر، واختيار أو تعيين الحاكم.
تحديات هذا التفسير: أي نظام وضعه الله؟؟ الإقطاعية، الحكم بواسطة الانقلاب، النظام القمعي، الديمقراطية، الدكتاتورية، حكم العصابات والمليشيات!!....

3- الخضوع هو فقط للحاكم العادل:

"4 لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ لِلصَّلاَحِ! وَلَكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثاً إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ" رومية 13

يفسر هذه الإشارتين البعض، أنه لا خضوع للحاكم الظالم. فمن الآية، هو خادم الله للصلاح، منتقم من الذي يفعل الشر، يستنتجون أن الخضوع يجب أن يكون للحاكم العادل؟ (من سيُعَرِّف العدل هنا؟)

4- الخضوع المقصود به خضوع للقادة الروحيين!

Mark Nanos, author of "The Mystery of Romans: The Jewish Context of Paul's Letters"

يقترح هذا التفسير أن عبارة "هُوَ خَادِمُ اللهِ"، تعني خادم الرب. فمع أنه ربما هذه العبارة الوحيدة التي تؤيد هذه النظرية. قبلها يقول "السلاطين الفائقة"، كلمة الفائقة لا تنسجم مع روح العهد الجديد (1 كو 12: 28). لكن بعدها يقول أنه "لا يحمل السيف عبثًا"، يقولون عنها أنها رمزية. وماذا عن عبارة "منتقم للغضب"، لا تنسجم مع روح العهد الجديد، خاصة من جهة المؤمنين!؟؟ وكلمة "προθέσεως ἀποδεκατοῦτε"، "تعشرون" (متى 23: 23) و "تقدمة" (متى 12: 4)؛ تختلف في أصلها عن كلمات: "الجباية φόρον" "الجزية τέλος" في عدد 7.

(1) ἐγὼ τὸ Ἄλφα καὶ τὸ Ὦ, (2) ὁ πρῶτος καὶ ὁ ἔσχατος, (3) ἡ ἀρχὴ καὶ τὸ τέλος

كُلُّ نَفْسٍ: تعني نظام الله أن يخضع جميع مواطني الدولة للنظام، مهما كانوا. هذا يكون أفضل من الفوضى والانفلات الأمني، ونظام العصابات والمليشيات (وعندنا أمثلة عن أنظمة دكتاتورية بالمقارنة مع الفوضى: صدام حسين، بشار الأسد، القذافي...)

السلاطين: "ἐξουσίαν -جمع ἐξουσίαις" مفرد" تأتي من كلمة سلطان، ذوي السلطة.

الفائقة: ὑπερεχούσαις (بمعنى: أعلى، أفضل، يفوق؛ مثل فيليبي: 2: 3 و3: 8 و4: 7 و1 بطرس 2: 3 يقول: "فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْكُلِّ". يختلف عن "أَوَّلاً رُسُلاً" πρῶτον (1 كو 12: 28).

لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ: فهمها آباء الكنيسة أنها تتكلم عن الحاكم؛ أنه لا يمكن أن يعين دون أن يسمح الله بتعيينه. وكلمة "سلطان" هي تعني أخذ السلطة لحكم دولة، أو أداء دور

قانوني/سياسي/مدني: " بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هذَا؟" "أَنَا أَيْضًا إِنْسَانٌ تَحْتَ سُلْطَانٍ". سماح الله لا يعني طبعًا أنه راضيًا عن الحاكم الذي يسمح بتعيينه... كما تعلمنا في الحلقة 4.
لدرجة أن آية 2، هي ضربة كبيرة لأي لاهوت لبرالي:
"2 حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً"
وهذا أيضًا ما قاله المسيح لبيلاطس:
"11 أَجَابَ يَسُوعُ: لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانٌ الْبَتَّةَ، لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقُ..." يوحنا 19.

مرتبة: (τεταγμέναι) معينة، مُعَدَّة
"وَآمَنَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا مُعَيَّنِينَ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ" أعمال 13: 48
"2 .. رَتَّبُوا أَنْ يَصْعَدَ بُولُسُ وَبَرْنَابَا وَأُنَاسٌ آخَرُونَ مِنْهُمْ إِلَى الرُّسُلِ.." أعمال 15.

ترتيب: (διαταγῇ فقط مرتين؛ تنظيم، تنسيق، تعيين) الثانية:
"الَّذِينَ أَخَذْتُمُ النَّامُوسَ بِتَرْتِيبِ مَلاَئِكَةٍ وَلَمْ تَحْفَظُوهُ " أعمال 7: 53. (الذين قاموا بسنه بوحي إلهي؛ غلاطية 3: 19 ولذلك دعي أيضًا "الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا مَلاَئِكَةٌ" عبرانيين 2: 2)

"3 فَإِنَّ الْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفاً لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟ افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ
4 لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ (تنسجم مع "نَبُوخَذْرَاصَّرَ عَبْدِي" إرميا 25: 9؛ و "يَقُولُ الرَّبُّ لِمَسِيحِهِ، لِكُورَشَ" أشعياء 45: 1) لِلصَّلاَحِ!
(نعم نظام الله ينص على أن ينفذ الحاكم العدل والخير؛ لكن هذا لا يعني أننا لا نخضع له إذا لم يكن عادلا!!
"21 يَا ابْنِي، اخْشَ الرَّبَّ وَالْمَلِكَ. لاَ تُخَالِطِ الْمُتَقَلِّبِينَ (עִם-שׁוֹנִים, אַל-תִּתְעָרַב، المتذبذبين، المتمردين - وصف دقيق!)،
22 لأَنَّ بَلِيَّتَهُمْ تَقُومُ بَغْتَةً، وَمَنْ يَعْلَمُ بَلاَءَهُمَا كِلَيْهِمَا (لأن الدمار والبلاء اللذان ينتجه المتقلبون يكون فجئة؛ ونتيجتهما من يعلمها!؟)" أمثال 24
"1 ذَكِّرْهُمْ أَنْ يَخْضَعُوا لِلرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينِ، وَيُطِيعُوا، وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، 2 وَلاَ يَطْعَنُوا (βλασφημεῖν يتكلم بشر، بسباب) فِي أَحَدٍ ، وَيَكُونُوا غَيْرَ مُخَاصِمِينَ، حُلَمَاءَ، مُظْهِرِينَ كُلَّ وَدَاعَةٍ لِجَمِيعِ النَّاسِ." تيطس 3)
"17 أَكْرِمُوا الْجَمِيعَ. أَحِبُّوا الإِخْوَةَ. خَافُوا اللهَ. أَكْرِمُوا الْمَلِكَ" 1 بطرس 2

وَلَكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثاً إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ.

5 لِذَلِكَ يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً بِسَبَبِ الضَّمِيرِ (نخضع ليس لأننا خائفين من الملك، بل بسبب خوفنا من الله).

6 فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هَذَا تُوفُونَ الْجِزْيَةَ أَيْضاً إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ مُواظِبُونَ عَلَى ذَلِكَ بِعَيْنِهِ. 7 فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمْ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ ("الجباية φόρον "الجزية τέλος" في عدد 7. تنسف فكرة عدم دفع الضرائب لدولة "غير عادلة"). وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ." رومية 13

* أؤمن أن الخضوع للسلاطين الفائقة، لا يعني أننا موافقين ككنيسة وكأفراد على أفعالهم، سياساتهم وقراراتهم. لكن يعني ببساطة أننا نثق بالله وبسيادته على كل حكم البشر وأفعالهم.
* يجب أن نحترم القانون، نكرم جميع الناس، وأيضًا الملك والقادة.